المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

التوحيد

للصف الثالث المتوسط

كتاب الطالب

الفصل الدراسي الثاني

طبعة تجريبية
١٤٣٣-١٤٣٤هـ
٢٠١٢-٢٠١٣م

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

قررت وزارة التربية والتعليم اعتماد
هذا الكتاب للطالب وطبعه على نفقتها

التوحيد

للصف الثالث المتوسط

كتاب الطالب

الفصل الدراسي الثاني

قام بالتأليف والمراجعة

فريق من المتخصصين

طبعة تجريبية
١٤٣٣ - ١٤٣٤ هـ
٢٠١٢ - ٢٠١٣م

ⓒ وزارة التربية والتعليم ، ١٤٣١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

وزارة التربية والتعليم

التوحيد الصف الثالث المتوسط الفصل الثاني / وزارة التربية والتعليم. -

الرياض ، ١٤٣١هـ.

٧٢ ص ؛ ٢١ X ٢٧

ردمك : ٨ - ٩٧٢ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ - التوحيد - كتب دراسية ٢ - التعليم المتوسط - السعودية

كتب دراسيه أ . العنوان

ديوي ٢٤٠,٧١٣ ٤٧٣ / ١٤٣١

رقم الإيداع : ٤٧٣/ ١٤٣١

ردمك : ٨ - ٩٧٢ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

لهذا المقرر قيمة مهمة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه، ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه.

إذا لم نحتفظ بهذا المقرر في مكتبتنا الخاصة في آخر العام للاستفادة، فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به.

موقع وزارة التربية والتعليم
www.moe.gov.sa

بريد الإدارة العامة للمناهج
almanahej@moe.gov.sa

موقع المشروع الشامل
www.cpfdc.gov.sa

بريد المشروع الشامل
curdevelop@moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج
http://www.curriculum.gov.sa

بريد الإدارة العامة للمناهج
info@curriculum.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فنضع بين يديك - ابننا العزيز - كتاب الطالب لمادة التوحيد للصف الثالث متوسط الفصل الدراسي الثاني وهو مؤلف ضمن المشروع الشامل لتطوير المناهج في وزارة التربية والتعليم.

وهذا الكتاب يقرّب إليك علم التوحيد الذي هو أهم العلوم فلأجل توحيد الله خلق الله الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب فحري بك أن تعطي هذا العلم اهتمامك وتحرص فيه على الفهم الصحيح والعمل الصالح .

وقد رجعنا في تأليف الكتاب إلى كتاب التوحيد للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب كمرجع رئيس واستفدنا من الشواهد والأدلة التي أوردها الشيخ مع ترتيب هذا الكتاب وتنظيمه في وحدات دراسية .

واجتهدنا أن تكون لغة الكتاب سهلة وسلسة وأفكاره تنطلق من واقعك واحتياجاتك، كما حرصنا أن تشارك بفاعلية في التعلم من خلال أنشطة تعليمية وفراغات داخل المحتوى تركت لتكتبها بأسلوبك وتضرب أمثلة من حياتك ومعايشتك. ونود أن نشير إلى أن بعض الأسئلة والفراغات والنشاطات - بطبيعتها - ليس لها إجابة محددة، فلا تتردد في الإجابة عنها بما تراه مناسباً، فالمجال واسع والقصد من إيرادها تنمية مهارات التعلم والتفكير لديك وتعزيز قدراتك .

ومن الأمور الجديدة في الكتاب مراعاته لمهارات التفكير وتعزيز قدراتك الذهنية بما يناسب، فأنت لست مجرد متلق للمعلومة مكررًا لما يلقى إليك بل أنت تستمع الكلام فتتبع أحسنه ومعرفة حسن الكلام تستلزم مهارات في التفكير، وأنت كذلك - إن شاء الله - تتجاوز ما درسته من معرفة لتبنِ عليها معارف أخرى وتبدع في تركيب خبرات جديدة بناء على ما درسته من خبرات سابقة.

ويهدف الكتاب إلى أن تستشعر نعم الله عليك وتؤدي شكرها وتحذر من كفرها ونسبتها لغيره ، كما يهدف الكتاب إلى تحذيرك من شرك الألفاظ الذي قد يستهين به كثير من الناس، ويبين خطورة التصوير المؤدي لتعظيم غير الله ، وكذلك خطورة التحاكم إلى غير شرع الله حيث الواجب طاعة الله والتحاكم إلى شريعته ، كما يهدف الكتاب إلى أن تتبين خطورة الاستهزاء بدين الله وأنه ذلك من صفات أهل النفاق.

ويصاحب كتاب الطالب كتاب النشاط الذي هو متمم لكتاب الطالب ومكمل له، وقد رسم لكل وحدة في الكتابين أهداف وضعت في مدخل الوحدة ينبغي أن تتأملها وتسعى لتحقيقها، فبقدر قربك من تحقيق الأهداف بقدر ما تكون استفادتك من الكتاب كبيرة ومثمرة .

وليكن بيتك عوناً لك في تعلمك وتربيتك، فمن المأمول أن ينعكس ما تعلمته على حياتك وسلوكك داخل البيت، ودور ولي أمرك متابعتك وإعانتك على تطبيق ما تعلمته وعلى تنفيذ ما كلفت به من أنشطة بيتيه.

والذي نأمله أن يكون الكتاب دافعاً لك في الارتقاء في مدارج العلم والهداية وانطلاقة لخير عظيم ترى أثره في حياتك ومجتمعك وأمتك نفع الله بك وجعلك قرة عين لوالديك وحفظك من كل مكروه .

المؤلفون

المحتويات

الفصل الدراسي الثاني

الفصل الدراسي الثاني

الوحدة الرابعة

إضافة النعم إلى الله تعالى والتحذير مما يضاد ذلك

أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية هذه الوحدة أن :

١- تستشعر قدر نعمة الله عليك.

٢- تحْذر من نسبة النعم لغير الله.

٣- تستشعر أن كفر النعم سبب لزوالها.

٤- تعطي أمثلة لنسبة النعم لغير الله.

٥- تبين أركان الشكر ودرجاته.

٦- تبين صور كفر النعم.

٧- تطبق ما درسته على ألفاظ تتضمن إضافة النعم لغير الله.

٨- تصدر أحكاماً على ألفاظ تتضمن إضافة النعم لغير الله.

٩- تستخرج نصوصاً من القرآن الكريم تتصل بشكر النعم.

١٠- تحلل قصة الأبرص والأقرع والأعمى الواردة في الحديث.


وحدة إضافة النعم إلى الله تعالى والتحذير مما يضاد ذلك
أمثلة لنعم الله
الله هو المنعم
شكر النعم
شكر النعمة من حقوق الله
أركان الشكر
درجات الشكر
كفر النعم
من صور كفر النعم
من أسباب كفر النعم
عاقبة كفر النعم

إضافة النعم إلى الله تعالى والتحذير مما يضاد ذلك



- تأمل في نفسك وحاول أن تعدد نعم الله عليك
- تأمل في بلدك وحاول أن تعدد نعم الله فيه
- تأمل في الأرض والسماء وحاول أن تعدد نعم الله فيهما

إن نعم الله كثيرة لا يحصيها العد، ولا يحيط بها أحد إلا الله سبحانه قال تعالى : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ إبراهيم ٣٤

تعاون مع زملائك في استنتاج تعريفٍ للنعمة :

....

....

أمثلة لنعم الله

أينما تأمل الإنسان: في السموات وفي الأرض، في نفسه والمجتمع من حوله، في حاضره وماضيه ، سيرى نعم الله عز وجل شاهدة على رحمته بخلقه وإحسانه إليهم، وتفضله عليهم.

ومن نعم الله عز وجل على الناس ما يلي:

- تسخير الكون لهم وتيسير سبل العيش في الأرض قال تعالى:
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ إبراهيم: ٣٢ - ٣٤.
- توفير أسباب الهداية لهم، بأن أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، ووفق المؤمنين منهم لمعرفة دينه، والهداية لأفضل شرائعه، قال تعالى﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ آل عمران ١٦٤
- خلق الله الناس في أحسن صورة، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ ﴾(الانفطار ٦-٧)
- كرم الله الإنسان وفضله على كثير من خلقه، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠ .

(اكتب ثلاثاً من أوجه تفضيل الله للناس وتكريمهم على بقية المخلوقات)

- ....
- ....
- ....

الله هو المنعم

النعم كلها من الله عز وجل كما قال تعالى ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ (النحل:٥٣).

فلا يجوز نسبة النعم إلى غير الله؛ فنسبتها لغير الله يعد من كفر النعم كما سيأتي ،وما يصنعه الإنسان وينتجه فالمنعم فيه حقاً هو الله عز وجل؛ لأنه هو الذي منح الإنسان الصحة والقوة، والعقل الذي يفكر به، والمواد التي يستخدمها، فهو المنعم سبحانه أولاً وآخراً.

لذا فمن تمام توحيد العبد أن يؤمن بأن النعم كلها من عند الله عز وجل، وأن يضيفها إليه سبحانه، ويثني عليه بها، ويستعين بها على طاعته.

وحين يحسن إلينا أحدٌ من البشر بماله أو جاهه فإنه سبب لنعمة الله، والمنعم الحقيقي هو الله عز وجل، فنشكر من أحسن إلينا ونكافئه،وتصح نسبة النعمة إليه على أنه سبب على سبيل الإخبار مع التوجه لله بالاعتراف بها وأداء شكرها ، فهذه النسبة جائزة ولا شيء فيها كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ الأحزاب: ٣٧ فأنعم الله على زيد بن حارثة ﷺ بالهداية والإسلام ، وأنعم عليه النبي ﷺ بالعتق ، فصح نسبة هذه النعمة للنبي ﷺ مع أنه سبب لها والله هو الذي أجرى العتق على يديه.

شكرُ اللهِ على نعمِه

شكر النعمة من حقوق الله تعالى

من حقوق المنعم عز وجل علينا أن نضيف النعم إليه، ونشكره عليها، قال تعالى ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (النحل:١١٤).

وأمر نبيه موسى عليه السلام بأن يكون من الشاكرين، فقال ﴿ فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ (الأعراف:١٤٤).

كما أمر نبيه ﷺ بذلك فقال ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ (الزمر:٦٦).

ووعد الشاكرين بحسن الجزاء فقال ﴿ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٥).

أركان الشكر

لشكر النعمة أركان ثلاثة، هي:

١ **الإقرار بالنعمة**: أي الاعتراف بها في القلب وأنها من فضل الله وإنعامه على العبد.

٢ **نسبتها الى المُنعم**: وذلك باللسان كالتحدث بها والثناء على الله وحمده عليها.

٣ **بَذْلُها فيما يُحِبُ المُنعمُ أن تُبذلَ فيه**: بأن تُصرف هذه النعم التي هي مِن الله في طاعة الله، كالعمل بالجوارح بما يرضي الله، والتصدق بالمال، وتفريج الكربات ونحو ذلك.

فنعمة البصر من نعم الله على العبد فشكر الله عليها يقتضي ما يلي:

- أن يعترف بذلك ويقدر هذه النعمة.
- أن يحمد الله ويثني عليه أن جعل له عينين يبصر بهما.
- أن يصرف هذه النعمة فيما يرضي الله فيبتعد عن النظر الحرام.

طبق الأركان الثلاثة على مثال آخر

....

....

....

....

....

....

درجات الشكر

الشكر على درجتين:

شكر واجب: وهو أن يأتي بالواجبات ويتجنب المحرمات.

شكر مستحب: وهو أن يعمل بنوافل الطاعات بعد أداء الفرائض واجتناب المحرمات ، وهذه درجة السابقين المقربين ، وقد كان قدوتنا ﷺ أفضل الشاكرين فأنعم الله عليه بمغفرة ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر وشكر الله واجتهد في طاعته فكان يقوم من الليل حتى انتفخت قدماه من كثرة قيامه وتهجده لله [(١)].



كفر النعم

الواجب على الخلق إضافة النعم إلى الله قولًا باللسان واعترافًا بالقلب، وبذلك يتم التوحيد، فمن أنكر نعم الله بقلبه ولسانه فذلك كافر ليس معه من الدين شيء. ومن أقر بقلبه أن النعم كلها من الله وحده، وهو بلسانه تارة يضيفها إلى الله وتارة يضيفها إلى نفسه وعمله وإلى سعي غيره فهذا من الكفر الأصغر، فيجب على العبد أن يتوب منه، وأن لا يضيف النعم إلا إلى الله تعالى، وأن يجاهد نفسه على ذلك حتى يتحقق له التوحيد.

- عن زيد بن خالد الجهني أنه قال : صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية، على إثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف ، أقبل على الناس فقال : «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال : «**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب ، وأما من قال : بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب**» [(٢)].

---

(١) انظر حديث عائشة رضي الله عنها في البخاري برقم ١١٣٠ ، ومسلم برقم ٢٨٢٠.
(٢) متفق عليه ، البخاري برقم : (٨٤٦) ، مسلم برقم : (٧١).

أنواع كفر النعم

النوع الأول: إسناد النعمة إلى سعي الشخص وجهده:

كقول الشخص هذا مالي ورثته عن ابائي أو حصلت عليه بكدي وتعبي، فهذا له أحوال:

١- أن ينكر نعمة الله عليه بقلبه فهذا كفر أكبر مناف للتوحيد.

٢- أن يقر بنعمة الله عليه بقلبه لكن يضيفها إلى كده أو حظه متناسياً فضل الله عليه فهذا من الكفر الأصغر -كفر النعم-.

٣- أن يكون مقالته المقصود بها الخبر فقط كمن سئل من أين لك هذا المال؟ فقال: ورثته عن أبي ومقصوده الخبر فهذا جائز.

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ القصص:٧٨.

قال قتادة: على علم مني بوجوه المكاسب، وقال آخرون: على علم من الله أني له أهل[١]، فيكون المراد بقوله ﴿ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ ﴾ القصص: ٧٨ أحد معنيين :

- **الأول:** أنه نسب حصول النعمة لسعيه وكسبه متناسياً فضل الله عليه فهذا إنكارٌ منه أن يكون ما أصابه من النعمة بفضل الله.
- **الثاني:** أنَّ الله أعطاه ذلك لكونه أهلاً لهذه النعمة وهذا إنكارٌ منه أيضاً أن يكون لله الفضل عليه.

النوع الثاني: التعبيد لغير الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ (١٩٠- الاعراف).

فمن أنعم الله عليهم بالأولاد، فعليهم أن يشكروا الله على إنعامه، وأن لا يُعَبِّدوا أولادهم لغير الله، أو يضيفوا النعم لغير الله، فإن ذلك كفران للنعم.

النوع الثالث: التشريك مع الله بإضافة النعم إلى غيره:

فلا يجوز نسبة النعم لغير الله كنسبة النعم للأسباب وهي حالات :

- أن تنسب النعمة إلى سبب ظاهر له أثر مع نسيان الله عز وجل مسبب الأسباب فهذا نقص في كمال التوحيد، قال تعالى: ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ (سورة النحل- ٨٣) أي : ينكرون إضافتها إلى الله، كمن ينسب نعمة السير في البحر والسلامة من خطره إلى الريح وحذق الملاح ، فيقول : كانت الريح طيبة والملاح حاذقًا، ويدخل في ذلك قول «لولا فلان لم يكن كذا».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠١٢) عن السدي .

- أن تنسب النعمة إلى سبب ظاهر، لكن لم يثبت كونه سبباً لا شرعاً ولا حساً، فهذا نوع من الشرك الأصغر، وذلك مثل: التِّولة، والقلائد التي يقال: إنها تمنع العين، وما أشبه ذلك.
- أن تنسب النعمة إلى سبب خفي لا تأثير له إطلاقاً،كأن يقول: لولا الولي فلان ما حصل كذا وكذا، فهذا شرك أكبر؛ لأنه يعتقد بهذا القول أن لهذا الولي تصرفاً في الكون مع أنه ميت.

أنواع كفر النعم

- إسناد النعمة إلى سعي الشخص وجهده
- التعبيد لغير الله تعالى
- التشريك مع الله بإضافة النعم إلى غيره

عاقبة كفر النعم

لكفر النعم عواقب وخيمة في الدنيا، والآخرة، فقد توعد الله من كفر بنعمه ولم يؤدِ شكرها بالعذاب الشديد، قال تعالى﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[سورة إبراهيم (٧)]، وهذا يشمل عذاب الدنيا وعذاب الآخرة كما أخبر الله عن قوم إبراهيم ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾[سورة إبراهيم (٢٨)] فأحلوا قومهم دار الخزي في الآخرة وهي النار والعياذ بالله.

والعقوبة على كفر النعم تأتي بعد استدراج الله لمن كفر بها في الدنيا حيث يزداد كفراً ويزيده الله إنعاماً حتى إذا تمادى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر فعن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: « **إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج** » ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾الأنعام:٤٤)[1].

ومن عقوبات كفر النعم:

- زوال النعمة والمباغتة بالعذاب.
- حلول غضب الله.
- الابتلاء بالجوع.
- الابتلاء بالخوف.
- نقص الأنفس بالموت وقلة الولد وانتشار الأمراض.
- نقص الثمرات بقلة البركة في المحصول والأمطار.

(١) أخرجه أحمد (٤ / ١٤٥).

هذه مجموعة من الآيات تدل على عاقبة كفر النعم، تأمل فيها، ثم بين العقوبة التي تدل عليها ، ووجه الدلالة:

م	الآية	العقوبة الذي تدل عليها	وجه الدلالة
	﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ {النحل:١١٢}		
	﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ {الأعراف:٩٥}		
	قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ﴾ (سبأ: ١٥-١٦)		
	قال تعالى : ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ {طه:٨١}		

نموذج من عاقبة كفر النعم:

قص علينا النبي ﷺ قصة فيها بيان عاقبة كفر النعم، وجزاء شكرها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: إِنَّ ثَلاثَةً من بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ الله أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الأَبْرَصَ فقال: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الذي قد قَذِرَنِي الناس به، قال: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عنه قَذَرُهُ، فأعطي لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قال: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: الإِبِلُ أو قال الْبَقَرُ - شَكَّ إسحاق - فأعطي نَاقَةً عُشَرَاءَ[1]، فقال: بَارَكَ الله لك فيها.

قال: فَأَتَى الأَقْرَعَ، فقال: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الذي قد قَذِرَنِي الناس به، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عنه، وأعطي شَعَرًا حَسَنًا، قال: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: الْبَقَرُ أو الإِبِلُ، فأعطي بَقَرَةً حَامِلًا، فقال: بَارَكَ الله لك فيها.

فَأَتَى الأَعْمَى، فقال: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: أَنْ يَرُدَّ الله علي بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ الناس، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ الله إليه بَصَرَهُ، قال: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: الْغَنَمُ، فأعطي شَاةً وَالِدًا.

فَأُنْتِجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هذا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ من الإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ من الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ من الْغَنَمِ.

قال: ثُمَّ إنه أتى الأَبْرَصَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فقال: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وابن سَبِيلٍ، قد انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ[2] في سَفَرِي هذا، فلا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ به في سَفَرِي، فقال: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ[3]، فقال له: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ الناس، فَقِيرًا، فَأَعْطَاكَ الله الْمَالَ؟ فقال: إنما وَرِثْتُ هذا الْمَالَ كَابِرًا عن كَابِرٍ، قال: إن كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ الله إلى ما كُنْتَ.

قال وَأَتَى الأَقْرَعَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فقال له مِثْلَ ما قال لِهَذَا، وَرَدَّ عليه مِثْلَ ما رَدَّ عليه هذا، فقال له: إن كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ الله إلى ما كُنْتَ.

قال: فَأَتَى الأَعْمَى في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فقال: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وابن سَبِيلٍ، قد انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي، فلا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إلا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بها في سَفَرِي، فقال: قد كنت أَعْمَى فَرَدَّ الله علي بَصَرِي، فَخُذْ ما شِئْتَ، وَدَعْ ما شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بشيء أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فقال: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رضي الله عَنْكَ، وَسَخِطَ على صَاحِبَيْكَ)) أخرجاه[4].

(١) هي الناقة التي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر.
(٢) أي السبل وهو المسافر الذي قامت به الحاجة فعجز عن إتمام سفره.
(٣) أي تعلق بالمال حقوق كثيرة فلم يبقى لك فيه حق.
(٤) - أخرجه البخاري برقم (٣٢٧٧)، ومسلم برقم (٢٩٦٤).

استخرج من القصة السابقة :

النعم التي أنعمها الله على الثلاثة :

....

....

عاقبة كفر النعم.:

....

عاقبة شكر النعم:

....

قراءة إثرائية

الحفاظ على الأطعمة بأي شكل من أشكال الحفظ ؛ هو من شكر هذه النعمة ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ البقرة: ١٧٢ . وأما الاستهانة بالنعم ورميها مع النفايات فغاية في الإسراف والتبذير ، الذي هو سمة المتغطرسين ، والمتكبرين ومن لا يقدر للأمور قدرها ، قال الله تعالى : ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ الأعراف: ٣١.

وأخبر سبحانه عن منزلة المبذر بقوله : ﴿ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴾ الإسراء: ٢٦ - ٢٧ .

ونتيجة الإسراف والتبذير ، والكفر بالنعم نتيجة سيئة للغاية : دمار وخراب ، وتفرق وشتات، نحو ما ذكره الله عن قوم سبأ : ﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦ ﴾ سبأ: ١٥ - ١٦ .

والاستهانة بالنعم ، ورميها مع النفايات فيه كسر لقلوب الفقراء والمساكين ؛ فهم لا يجدون ما يسدون به رمقهم ، وهذه النعم ترمى مع النفايات ، وما يرمى من بعض البيوت قد يكفي لعائلة كاملة من العوائل الفقيرة.

و هناك دراسة على نفايات مستوى دول الخليج مفادها أن نسبة الأطعمة من نفايات هذه الدول (٠٤٠/ ٠) من مجموع هذه النفايات، وتزيد هذه النسبة في مجتمع وتقل في مجتمع آخر، وأكثر ما تزيد في المدن الكبيرة ، والأماكن التجارية التي تقدم للمجتمع الطعام ؛ كالمطاعم ، والوجبات السريعة و.......وأماكن المأوى والمبيت كالفنادق والشقق المفروشة.

التقويم

س١ ما حكم نسبة النعم إلى غير الله؟ مع التمثيل والاستدلال.

....

....

....

س٢ ما الآثار المترتبة على كفر النعم.

....

....

....

س٣ من أي درجات الشكر ما يلي:

م	المثال	الدرجة
١	نجا من حادث فهجر المعاصي شكراً لله	
٢	أكل طعاماً فحمد الله وأثنى عليه	
٣	رزق بمولود فسجد سجود الشكر	

س٤: نعم الله كثيرة ، اذكر نعمتين من نعم الله في مجتمعك، ثم بين كيف يؤدي العبد شكرهما ؟ وكيف يكون كافراً بهما؟

....

....

....

....

....

....

س٥: بين الحكم في الأقوال الآتية:

- منحت الطبيعة أسباب الحياة على الأرض.

....

- بفضل نجوم الوسم كَثُرَتِ الأمطار.

....

- والديّ لهما فضل كبير علي.

....

- الله يسر للإنسان أسباب التقدم الطبي والصناعي.

....

- أنعم علي جاري أحمد بالقيام بشؤون بيتي في غيابي.

....

س٦ مثل لعقوبة كفر النعم في الدنيا مما جرى للأمم السابقة.

....

....

....

الوحدة الخامسة

التحذير من ألفاظ تتضمن مساواة الله تعالى بخلقه

أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية هذه الوحدة أن:

١. تحذر من الألفاظ المؤدية إلى مساواة المخلوق بالخالق.

٢. تمثل على الألفاظ المؤدية إلى مساواة الخالق بالمخلوق.

٣. تقارن بين العطف بالواو وثم في نسبة النعم والأسباب.

٤. تمثل للألفاظ الشركية وتحذرها.

٥. تقارن بين أحوال قول ماشاء الله وشاء فلان.

٦. تقارن بين أحوال قول لولا الله وفلان.

٧. تبين أنواع التسوية في الأسماء بين الخالق والمخلوق.

٨. تقدر خطورة الشرك الأصغر.

٩. ترصد بعض مظاهر شرك الألفاظ.

وحدة : التحذير من ألفاظ تتضمن مساواة الله تعالى بخلقه

- ما يوهم المساواة في النعم والأسباب
  - قول ماشاء الله وشاء فلان
  - قول لولا الله وفلان
- الحلف بغير الله
- التسوية في التسمية
  - التسمي بأسماء الله
  - التعبيد لغير الله
  - التسمي بأوصاف الله

التحذير من ألفاظ تتضمن مساواة الله تعالى بخلقه

أمر الشرع بحفظ اللسان وحذر من ألفاظ كثيرة لما فيها من المفاسد وقد مر بك أثناء دراستك لمقرر التوحيد نماذج لهذه الألفاظ، تعاون مع زملائك في تذكرها ودونها في الجدول الآتي مع بيان العلة في النهي عنها

م	اللفظ المنهي عنه	علة النهي
١	....	....
٢	....	....
٣	....	....
٤	....	....

- **أي من الألفاظ التي توصلتم إليها توهم مساواة الله تعالى بخلقه؟**

آفات اللسان كثيرة، منها الإساءة للناس بالسب والشتم والكذب والغيبة، ومنها لَبْسُ الحق بالباطل.

ومن أخطرها وأشدها شناعة تلك الألفاظ التي ظاهرها المساواة بين الخالق والمخلوق وهي من جعل الأنداد والشركاء مع الله، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٢).

قال ابن عباس ﷺ في تفسير هذه الآية: (الأنداد: هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل؛ وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلاناً هذا كله به شرك)[1].

الألفاظ التي توهم مساواة الله بخلقه:

حذر الشرع من الألفاظ التي توهم مساواة الله بخلقه ، ومنها ما يلي:

أولاً: ما يوهم المساواة في نسبة النعم والأسباب

الألفاظ التي توهم مساواة غير الله بالله في نسبة النعم والأسباب كثيرة، فقد حذر الشرع من ألفاظ إشراك المخلوق مع الخالق بالعطف بالواو، ومن أبرزها:

١- قول ما شاء الله وشاء فلان

وهذه اللفظة تفيد أن للعبد مشاركة مع الله في المشيئة.

وهي من الشرك الأصغر و تكون شركاً أكبر إذا أعتقد أن فلاناً مثل الله في العظمة وأنه يستقل بالمشيئة دون الله، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، قال: (جعلت لله نداً؟ ما شاء الله وحده)[2].

وعن قتيلة امرأة من جهينة أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تنددون وإنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت والكعبة فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة ويقولون ما شاء الله ثم شئت[3].

ويجوز أن يقال ما شاء الله ثم شاء فلان فتكون مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله لا مساوية لها فعن حذيفة ﷺ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لَا تَقُولُوا: ما شَاءَ الله وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: ما شَاءَ الله ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ))[4].

(١) أحرجة ابن أبي حاتم في تفسيرة (١ / ٦٢)
(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٢٧٤) والنسائي في السنن الكبرى (٦ / ٢٤٥)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٨٣).
(٣) أخرجه النسائي ٦/٧.
(٤) أخرجه أبوداود برقم(٤٩٨٠)، وأحمد في مسنده(٥/ ٣٨٤).

حالات قول ما شاء الله

- ما شاء الله وحده
  - أكملها
- ما شاء الله ثم شاء فلان
  - جائز
- ما شاء الله وشاء فلان
  - يكون شركاً أكبر إذا أعتقد أن فلان مثل الله في العظمة وأنه يستقل بالمشيئة دون الله
  - شرك أصغر إذا لم يرد بها تعظيم فلان كتعظيم الله أو أن مشيئته مستقلة

٢- قول لولا الله وفلان

وهذه اللفظة تفيد أن للعبد مشاركة مع الله في النعمة والسبب، وفي هذا قدح في الإيمان بربوبية الله ، ويشبه هذه اللفظة ألفاظ أخرى مثل:

- هذا من الله ومنك.
- أنا بالله وبك
- مالي إلا الله وأنت
- وأنا متوكل على الله وعليك.

إلى غير ذلك من العبارات الفاسدة التي تفيد تشريك غير الله مع الله، أو تعظيم غير الله عظمة تساوي مايجب لله.

وهذا النوع من الشرك إذا اعتقد أن لأحد عظمة وقدراً كعظمة الله وقدره فهو شرك أكبر، وإذا لم يعتقد ذلك فهو من الشرك الأصغر الذي لا يخرج صاحبه من الملة، وهو محرم يجب الانتهاء عنه والتوبة منه.

حالات قول لولا الله

- لولا الله وحده
  - أفضلُها وأكملُها
- لولا الله ثم فلان
  - جائز إذا كان العمل المعلق بـ لولا مما يقدر عليه فلان
- لولا الله و فلان
  - شرك أصغر إذا لم يرد به تعظيم فلان كتعظيم الله
  - يكون شركاً أكبر إذا أعتقد أن فلان مثل الله في العظمة والقدْر

ثانياً: الحلف بغير الله

لما كان الحلف بغير الله تعظيماً للمحلوف به وأن هذا التعظيم لا يليق إلا بالله كان الحلف بغير الله شركاً وقد جاء في أحاديث كثيرة التحذير من الحلف بغير الله، ووصفه النبي ﷺ بأنه شرك والمراد به الشرك الأصغر أما إذا كان المحلوف به مُعظَّماً عند الحالف إلى درجة مساواته بالله فهذا شرك أكبر ومن الأحاديث قوله ﷺ: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) [1] .

وكذلك حديث ابن عمر مرفوعاً: (ألا، إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) [2].

وعن بريدة مرفوعاً: (من حلف بالأمانة فليس منا) [3] .

وقد جاءت كفارة ذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (من حلف ، فقال في حلفه : باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله) [4] .

ومن أمثلة الحلف بغير الله:

- ....
- ....
- ....

التسوية في الأسماء

من الألفاظ التي حذر منها الشرع وفيها مساواة الله تعالى بخلقه ما يتعلق بالتسمي ، وهي على أنواع منها:

(١) رواه أبو داود برقم : (٣٢٥١)، والترمذي وحسنه برقم : (١٥٣٥).
(٢) متفق عليه: البخاري برقم : (٦١٠٨) ، مسلم برقم : (١٦٤٦).
(٣) رواه أبو داود برقم : (٣٢٥٣) .
(٤) رواه البخاري برقم : (٦١٠٧) ، ومسلم برقم: (١٦٤٧).

١- التسمي بأسماء الله تعالى التي اختص بها نفسه

كالتسمي بالله أو الخالق أو الرازق أو الرب أو الرحمن، ونحو ذلك من الأسماء أو الصفات التي تختص بالله جل وعلا؛ قال تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ (مريم ٦٥) وعن أبي شريح رضي الله عنه أنه كان يكنى أبا الحكم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله هو الحكم، وإليه الحكم فلم تُكْنَى أبا الحكم»، فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين ، فقال: ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟ قلت: شريح ، ومسلم، وعبد الله، قال: من أكبرهم؟ قال: شريح ، قال: فأنت أبو شريح»[١].

٢- التعبيد لغير الله

لا يجوز التعبيد لغير الله عز وجل مطلقاً، ومن الأسماء المعبدة لغير الله عبد الحارث، عبد الرسول، عبد النبي، عبدالحسين، عبد الأمير، وغيرها من الأسماء التي تفيد التعبيد أو الذلة لغير الله عز وجل . وهذه الأسماء يجب تغييرها لمن تسمى بها أو سماه أهله بها، قال الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: كان اسمي عبد عمرو فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن .[٢]

٣- التسمي باسم لا يصدق وصفه إلا على الله عزوجل

كالتسمي بملك الأملاك ونحوه، وهذا النوع من الأسماء يحرم التسمي به ويجب تغييره .

قال الله عز وجل: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾. مريم : ٦٥ ، و في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ: رَجُلٌ يسَمَّى مَلِكَ الأَمْلَاكِ، لَا مَالِكَ إلا الله))، قال سُفْيَانُ: مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ[٣].

وفي رواية: ((أَغْيَظُ رَجُلٍ على اللَّهِ يوم الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ))[٤].

وقوله (أخنع) يعني: أوضع، فيعاقب بنقيض قصده حيث أراد الرفعة والفخر فكان عند الله مهيناً. ويلحق بالتسمي بملك الأملاك؛ التسمي بقاضي القضاة،وقد غلظ النبي صلى الله عليه وسلم في هذا حفظاً للتوحيد ولأسماء الله وصفاته، ودفعاً لوسائل الشرك.

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٩٥٥) والنسائي برقم (٥٣٧٨).
(٢) أخرجه البزار في مسنده ٣ / ٢٢٠ .
(٣) أخرجها مسلم برقم (٢١٤٣).
(٤) أخرجه البخاري برقم (٥٨٥٣)، ومسلم برقم (٢١٤٣).

التسوية في الأسماء

- التسمي بأسماء الله تعالى التي اختص بها نفسه
  - الخالق، الرازق، الرحمن
- التعبيد لغير الله
  - عبد النبي، عبد الكعبة، عبدالرسول
- التسمي باسم لا يصدق وصفه إلا على الله عز وجل
  - قاضي القضاة، ملك الأملاك

تأكد من صحة هذا الملخص حسب ما درسته في هذه الوحدة:

قراءة إثرائية

أمر النبي ﷺ بحفظ اللسان، وأخبر أن أكثر ما يكب الناس في النار على وجوههم حصائد ألسنتهم.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني عن النار. قال: «لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت» ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل». قال ثم تلا ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ السجدة ١٦ ، حتى بلغ ﴿ يعملون ﴾ ثم قال :«ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه؟» قلت: بلى يا رسول الله. قال :«رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد» ثم قال:«ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قلت: بلى يا نبي الله. فأخذ بلسانه قال:«كف عليك هذا» فقلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال : «ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».رواه الترمذي ٤ / ٣٠٨ ح٢٦١٦ وقال حسن صحيح.

ألفاظ توهم مساواة الله بخلقه

- ما يوهم مساواة غير الله بالله في النعم والأسباب
  - قول ماشاء الله وشاء فلان
  - قول لولا الله وفلان
- الحلف بغير الله
  - الأمانة
- التسوية في الأسماء
  - التسمي بأسماء الله تعالى التي اختص بها نفسه ← الخالق، الرازق، الرحمن
  - التعبيد لغير الله ← عبد النبي، عبدالكعبة، عبدالرسول
  - التسمي باسم لا يصدق وصفه إلا على الله عز وجل ← قاضي القضاة، ملك الأملاك

التقويم

س١ مثل لما يأتي:

١- لفظ من الألفاظ المؤدية إلى مساواة المخلوق بالخالق.

....

٢- الحلف بغير الله.

....

٣- التسمي باسم لا يصدق وصفه لغير الله عز وجل.

....

س٢ متى يكون قول (ما شاء الله وشاء فلان) شركاً أكبر؟ ومتى يكون شركاً أصغر؟

....

....

س٣ ميز بين الألفاظ الشركية والألفاظ غير الشركية ، فيما يأتي:

١- ما شاء الله ثم شئت.	○ شركية	○ غير شركية
٢- لولا الله ثم الحارس لسُرِقَتِ الدار.	○ شركية	○ غير شركية
٣- الحلف بالنبي.	○ شركية	○ غير شركية
٤- التسمي بعبدالملك.	○ شركية	○ غير شركية
٥- التسمي بعبدالشمس.	○ شركية	○ غير شركية
٦- وصف إنسان بمالك الملك.	○ شركية	○ غير شركية

س٤ متى يكون قول (لولا الله ثم فلان) جائزاً؟ ومتى يكون محرماً؟

....

....

س٥ بين أنواع التسوية في الأسماء بين الخالق والمخلوق.

....

....

س٦ استدل لما يأتي:

١- أن من الشرك قول ما شاء الله وشئت.

....

٢- تحريم الحلف بغير الله.

....

٣- تحريم التسمي بملك الأملاك.

....

الوحدة السادسة

التصوير

أهداف الوحدة:

يتوقع منك أخي الطالب بعد دراستك لهذه الوحدة أن :

١. تبين حكم تصوير ذوات الأرواح.

٢. تبين علل النهي عن التصوير الممنوع.

٣. تبين علاقة موضوع التصوير بالتوحيد.

٤. تربط بين تحريم التصوير وخطورة الشرك.

٥. تستنتج العلاقة بين تحريم التصوير وسد ذرائع الشرك.

٦. تفرق بين التصوير الجائز والممنوع.

٧. تحذر من التصوير الممنوع.

٨. تجيب عن شبهة من يجيزون التصوير المحرم.

التصوير

- أنواع الصور
  - ما لا روح فيه
  - ذوات الأرواح
    - ما كان بفعل آدمي
    - ما كان بفعل الآله
- مفاسد الصور
- اقتناء الصور

التصـــــوير

ما أول شرك وقع فيه الناس ؟

ارجع إلى وحدة الغلو وسجل مقولة ابن عباس (رضي الله عنهما) في ذكر بداية وقوع الشرك:

....

....

....

ماسبب وقوع الشرك قبل إرسال نوح عليه السلام ؟

....

....

أنواع التصوير

النوع الأول

تصوير ما لا روح فيه، كتصوير السماء والجبال والأودية والأشجار: فهذا جائز سواء كان باليد أو بالآلة؛ لأنها مخلوقات ليس لها روح، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما لرجل يصور الصور: «إن كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَاصْنَعْ الشَّجَرَ وما لَا نَفْسَ له»، وفي رواية «كل شَيْءٍ ليس فيه رُوحٌ»[(١)]، فدلّ ذلك على جواز تصوير الشجر وكل ما ليس له روح.

(١) أخرجه البخاري برقم (٢١١٢)، ومسلم برقم (٢١١٠).

النوع الثاني

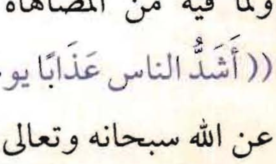
تصوير ذوات الأرواح مثل: الإنسان والحيوان، فهذه على قسمين:

ما كان بفعل الآدمي:

كالرسم باليد والنحت على الجدار أو الحجر أو القماش وصنع التماثيل لإنسان أو حيوان فهذا محرَّم وهو من كبائر الذُّنوب؛ لحديث عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لأبي الهيَّاج الأسدي: «**ألا أبعثُك على ما بعثني عليه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم؛ أنْ لا تَدَعَ صُورةً إلا طَمسْتَها**»[1].

ولما فيه من المضاهاة - أي المشابهة - لخلق الله، وتشبيهِ فعلِ المخلوقِ بفعل الخالق، قال ﷺ: ((أَشَدُّ الناس عَذَابًا يوم الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُئونَ بِخَلْقِ اللَّهِ))[2] والنبيُّ صلّى الله عليه وسلّم قال ـ فيما يرويه عن الله سبحانه وتعالى ـ: «ومَنْ أظلمُ ممن ذهبَ يخلقُ كخلقي فليخلقوا ذَرَّة أو ليخلقوا شعيرة»[3]، أي: لا أحد أظلم ممن أراد أن يشابه الخالق في الخلق، هذا ظلم واجتراء على الله عزّ وجل.

التصوير الضوئي (الفوتوغرافي بآلات التصوير المعروفة) له حالات:



الحالة الأولى: ما دعت إليه الحاجة أو اقتضته المصلحة كالتصوير لأجل إثبات الشخصية أو جواز السفر أو رخصة قيادة السيارة أو تصوير المجرمين للتعرف عليهم أو التصوير لأجل التوضيح والتعليم فهذا جائز.

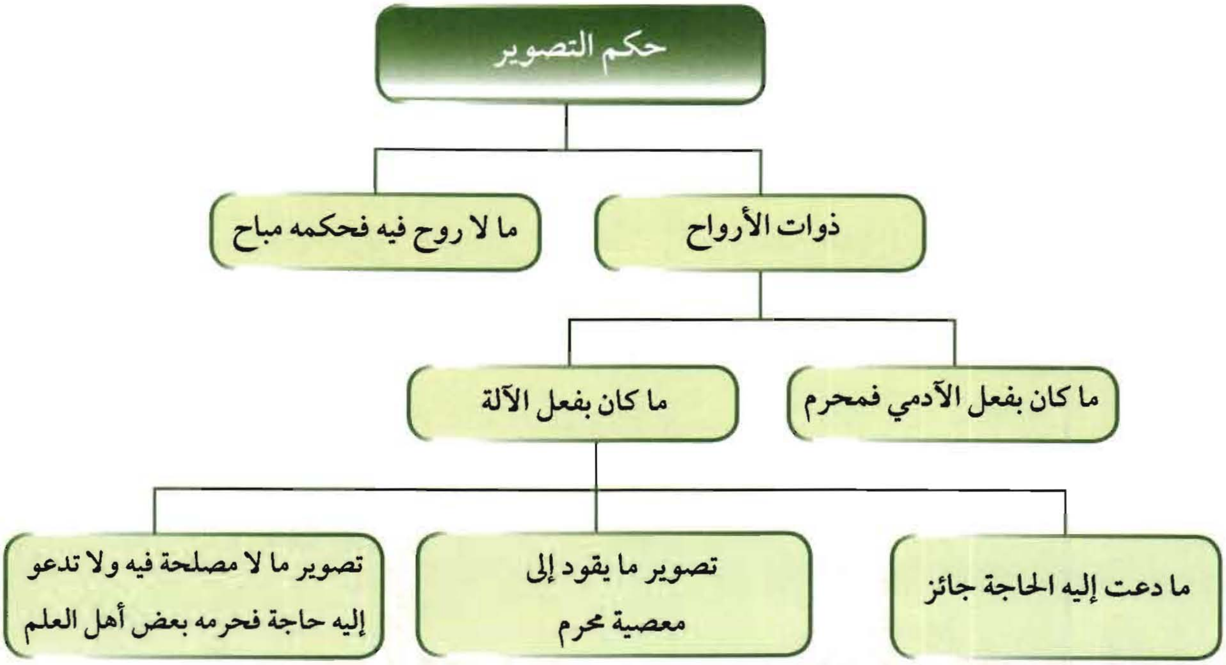
الحالة الثانية: تصوير ما يقود إلى المعصية أو يغري بها كتصوير السافرات والمغنيات، وكالصور البذيئة التي تظهر فيها العورات، فهذا حرام.



الحالة الثالثة: لا مصلحة فيه ولا تدعو إليه الحاجة، فذهب بعض العلماء إلى تحريمه احتياطياً ومنعاً للتساهل فيه حتى لا يقود إلى ما هو محرم.

---

(١) أخرجه مسلم برقم: (٩٦٩).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٩٥٤)، ومسلم برقم (٢١٠٧).
(٣) أخرجه البخاري برقم (٧٥٥٩)، ومسلم برقم (٢١١١)



من مفاسد التصوير

١. فيه مضاهاة ومشابهة لخلق الله، والله سبحانه جل عن الشريك والنظير في أقواله وأفعاله وصفاته.

٢. قد يؤدي إلى تعظيم الصور والتماثيل والوقوع في الشرك، كما حصل لقوم نوح عليه السلام.

٣. أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، كما في حديث عائشة رضي الله عنها: (إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة)[١].

٤. أن أصحاب الصور يُعَذَّبُون يوم القيامة على تصويرهم المُضَاهي لخلق الله أو تصويرهم لما يُعَظَّم من دون الله كما جاء في الحديث: (إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم)، وقال ﷺ: (كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ يُجْعَلُ له بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعذبُ بها في جَهَنَّمَ)[٢].

(١) أخرجه البخاري برقم: (٢١٠٥)، ومسلم برقم: (٢١٠٧).
(٢) أخرجه مسلم برقم (٢١١٠).

اقتناء صور ذوات الأرواح

اقتناء صور ذوات الأرواح على نوعين:

الأول: أن تكون الصورة مجسمة أي ذات جسم كالتماثيل فاقتناؤها محرم بالإجماع.

ولا يدخل في هذا النوع:

- ما قطع منه الرأس: قال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: (فَمُرْ بِرَأْسِ التِّمْثَالِ الذي في الْبَيْتِ يُقْطَعُ فَيَصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَ) (١)
- لعب الأطفال التي لا تظهر فيها تفاصيل الوجه والجسد فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله صلى اله عليه وسلم إذا دخل يتقمَّعن منه فيسربهن (٢) إلي فيلعبن معي (٣).

الثاني: أن تكون الصورة غير مجسمة، وهذه على أقسام منها:

١. أن تكون معلقة على سبيل التعظيم والإجلال، فهذه حرام لما فيها من الغلو بالمخلوق.
٢. أن تكون معلقة على سبيل التجميل والزينة أو الذكرى مثل تعليق صور الوالدين أو الإخوة أو الأصدقاء، فهذه محرمة أيضا لحديث أبي طلحة رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ وسلم يقول: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة) (٤) ولحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقال: (أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله قالت فجعلته وسادة أو وسادتين) (٥).

وأشد من ذلك اقتناء صورة شخص من أجل التمتع بالنظر إليه أو التلذذ به أو من أجل الحنان والشوق إليه ، وهذا ما سماه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بـ(عبادة الصور).

٣. أن تكون ممتهنة كالصورة التي تكون في البساط والوسادة فنقل النووي عن جمهور العلماء من الصحابة والتابعين جوازه، وثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ رخص في البساط الذي يوطأ ويمتهن.
٤. أن تكون مما تعم به البلوى ويشق التحرز منه كالصور المنقوشة على النقود وغيرها، فهذا لا حرج فيه.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤١٥٨)، والترمذي برقم (٢٨٠٦)، وأحمد في المسند(٢/ ٣٠٥).
(٢) يتقمعن: يتغيبن منه ويدخلن من وراء الستر وقوله فيسر بهن أي : يرسلهن.
(٣) رواه البخاري برقم: (٥٧٧٩)، ومسلم برقم : (٢٤٤٠)
(٤) رواه البخاري برقم : (٤٠٠٢) ، ومسلم برقم: (٢١٠٦)
(٥) أخرجه البخاري برقم (٥٩٥٤)، ومسلم برقم (٢١٠٧).

التقويم

س١ اذكر مثالين للتصوير المحرم ، ومثالين للتصوير الجائز.

....

....

س٢ ما العلة من تحريم تصوير ذوات الأرواح؟

....

....

س٣ كيف ترد على من يزعم أن تصوير ذوات الأرواح لا يؤدي للشرك حيث تكثر الصور اليوم ولم نرَ أحداً يعبدها؟

....

....

....

....

س٤ ما حكم اقتناء ما يلي:

....

١-مجسم لشجر الزيتون.

....

٢-تمثال لرجل عرف بالصلاح.

....

٣-تمثال لأسد مقطوع الرأس.

....

٤-صورة الوالد لأجل الذكرى.

....

٥-صورة طيور على سجادة مفروشة على الأرض.

....

س٥ اذكر ثلاثاً من مفاسد التصوير.

....

....

....

الوحدة السابعة

التحاكم إلى شرع اللّٰه تعالى

أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب في نهاية هذه الوحدة أن:

١. تبين وجوب طاعة الله ورسوله والتحاكم إلى شرعه

٢. تعظم أمر الله عز وجل، وأمر رسوله ﷺ.

٣. تحذر من مخالفة أمر الله وأمر رسوله ﷺ.

٤. تفرق بين الطاعة الشرعية والطاعة الشركية.

٥. تستنبط المقصود باتخاذ الأحبار والرهبان أَرْبَابًا من دون الله.

٦. تستنبط أن الدعوة إلى تحكيم غير شرع الله شرك ومن صفات المنافقين.

وحدة : التحاكم إلى شرع الله

- **التحاكم إلى شرع الله**
  - الطاعة الشرعية
  - حكم التحاكم إلى شرع الله
  - آثار تحكيم الشريعة
- **التحاكم إلى غير شرع الله**
  - الطاعة الشركية
  - حكم التحاكم إلى غير شرع الله
  - آثار ترك تطبيق الشريعة

التحاكم إلى شرع الله

يدخل الإنسان في الإسلام بنطقه بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وبهذا تجري عليه أحكام المسلمين، **فعلى ماذا تدل شهادة أن لا إله إلا الله ؟ وعلى ماذا تدل شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ ؟**

إن الشهادتين إعلان من المسلم بتوحيد الله وعبادته، واتباعه للنبي محمد ﷺ وطاعته، فطاعة الله ورسوله هي من مقتضيات الشهادتين، **فما المراد بطاعة الله ورسوله ؟ وكيف يمكن تحقيقها ؟ وهل يصح إسلام من قدم طاعة أحد على طاعة الله عز وجل، وطاعة رسوله ﷺ؟ وهل يصح إسلام من لم يرض بحكم الله؟**

التحاكم إلى شرع الله

الطاعة الشرعية

الطاعة: ضد المعصية ومعناها امتثال الأمر واجتناب النهي .

وطاعة الله ورسوله: تعني الاستجابة والانقياد لأمر الله تعالى، وأمر رسوله ﷺ والتسليم والرضى بذلك الأمر بدون تردد أو مماراة ،وقد ورد ذلك في آيات كثيرة منها:

- ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الأنفال:١
- ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ الأحزاب:٣٦
- ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ النساء:٦٥

والطاعة حق لله تعالى؛ فهو سبحانه المالك المعبود المطاع ، والخلق ملك وعبيد له ، فالله سبحانه يطاع لذاته وغير ه إنما يطاع لأن الله –جل وعلا– أذن بطاعته.

وطاعة الرسول ﷺ من طاعة الله قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (النساء-٨٠)

والرسول ﷺ هو المبلغ عن الله والذي أمر الله بطاعته وأخبر أنه لا ينطق عن الهوى،قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (النَّجم: ٣-٤).

وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (النساء-٦٤).

ورتب الله عز وجل على هذه الطاعة الجزاء العظيم في الآخرة فقال: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (النساء-١٣).

وقال عز وجل ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء-٦٩).

الطاعة التابعة لطاعة الله ورسوله:

يتبع طاعةَ الله عز وجل، وطاعةَ رسوله ﷺ طاعة من أمرنا الله ورسوله بطاعته مثل:

- طاعة ولاة الأمر، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء-٥٩)

  وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»[١] .
- طاعة أهل العلم والذكر، قال عز وجل ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنبياء-٧).
- طاعة الوالدين وهي من الإحسان إليهما، قال تعالى: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (الإسراء- ٢٣)
- طاعة الزوجة لزوجها: قال صلى الله عليه وسلم : « لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه » [٢]

ويشترط في الطاعة التابعة لطاعة الله ورسوله أن لا تكون في معصية فإن أمر الوالي أو الزوج أو الوالد بمعصية فلا طاعة له، قال تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (لقمان- ١٥) ، وقال ﷺ: « إنما الطاعة في المعروف » . [٣]

---

(١) أخرجه البخاري برقم : (٢٩٥٧) ، ومسلم برقم : (١٨٣٥).
(٢) رواه البخاري برقم: (٥١٩٥) ، ومسلم برقم: (١٠٢٦).
(٣) أخرجه البخاري برقم : (٧١٤٥) ، ومسلم برقم : (٤٨٧١).

أهل العلم ينهون عن طاعتهم فيما يخالف أمر الله:

لقد نهى أهل العلم عن طاعتهم في اجتهادهم إذا كان يخالف الكتاب والسنة، وأقوالهم في ذلك كثيرة، ونورد هنا نماذج من أقوال الأئمة الأربعة عليهم رحمة الله:

- قال الإمام الشافعي: «أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد»[1].
- قال الإمام أبو حنيفة: إذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه فاتركوا قولي لكتاب الله، قيل: إذا كان قول رسول الله ﷺ يخالفه؟ قال: اتركوا قولي لخبر رسول الله ﷺ. قيل: إذا كان قول الصحابة يخالفه؟ قال: اتركوا قولي لقول الصحابة.
- وقال الإمام مالك رحمه الله: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ.
- وقال الشافعي: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فخذوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت[1].
- وقال الإمام أحمد: لا تقلدني ولا تقلد مالكًا، ولا الشافعي، والأوزاعي، ولا الثوري، ولكن خذ من حيث أخذوا[2].

ومن حِفظ قدر أهل العلم ومكانتهم، حسن الظن بهم لو وُجد في كلامهم ما يخالف نصاً في الكتاب والسنة،

والظن بأنهم لم يتعمدوا مخالفة الدليل، وأن ذلك إنما وقع منهم عن اجتهاد وإرادة النصح للخلق، وهم في ذلك بين أن يصيبوا في اجتهادهم فلهم أجران، أو يخطئوا فلهم أجر واحد.

وجوب التحاكم إلى شرع الله

أنزل الله شريعته ليعمل بها الناس في جميع حياتهم ويتحاكموا إليها في جميع قضاياهم، وقد فرض الله تعالى الحكم بشريعته، وأوجب ذلك على عباده، وجعله الغاية من تنزيل الكتاب. فقال سبحانه:
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ (النساء:١٠٥).
وقال سبحانه: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (الشورى:١٠).

وقد جعل الله من صفات المؤمنين طاعة الله ورسوله، والتحاكم إليه عند الاختلاف، قال تعالى:
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء: ٥٩)

(١) ذكر هذه الأقوال في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ٢/ ٢٣٥.
(٢) نقله عنه ابن القيم في الإعلام ٢/ ٣٦٣.

فالواجب على كل أحد أن لا يتخذ غير الله حكماً، وأن يرد ما تنازع فيه الناس إلى الله ورسوله، أي إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما قال ذلك مجاهد وغير واحد من السلف[1]، وبذلك يكون دين العبد كله لله، وتوحيده خالصاً لوجه الله،فالإيمان لا يصح ولا يتم إلا بتحكيم الله ورسوله، ورد التنازع إلى الله والرسول.

آثار تحكيم شرع الله

حكم الله هو الذي يحقق صلاح الناس في دينهم ودنياهم، ومن آثار تحكيم شرع الله ما يلي:

1. تحقيق التوحيد بإفراد الله بالطاعة وتمام الاستسلام له.
2. تحقيق المتابعة للرسول ﷺ.
3. تحقيق العدل والإنصاف ومنع الظلم.
4. تحقيق الأمن والسلامة والمحافظة على الممتلكات.
5. الوقاية من الجريمة والغلو، حماية للمجتمع، وصيانة للأنفس.
6. صيانة الأخلاق والأعراض.
7. إصلاح الفرد والمجتمع في كافة شؤون الحياة.
8. بسط الأرزاق في الأرض.

التحاكم إلى غير شرع الله من صفات المنافقين

تحريم التحاكم إلى غير شرع الله:

لا يجوز التحاكم إلى غير شرع الله،قال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ (الشورى:١٠)، وهو إخلال بالتوحيد، وجرأة على الرب المنعم سبحانه، وتنزيل للمخلوقين منزلة الخالق، قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ المائدة:آية ٤٤ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ المائدة:آية ٤٥، وقال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ المائدة:آية ٤٧.

أقسام التحاكم إلى غير شرع الله

للتحاكم إلى غير شرع الله ثلاث حالات:

الأولى: أن يستحل التحاكم إلى غير شرع الله فهذا كفر أكبر مخرج من الملة.

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٥١٩.

الثانية: أن يعتقد وجوب التحاكم إلى شرع الله عز وجل، لكنه تحاكم إلى غيره لهوى كمن يتحاكم لغير شرع الله مصانعة لأحد أو لمصلحة يطلبها مع إقراره أنه أرتكب معصية يستحق معها العقوبة فهذا ينافي الإيمان الواجب ولكنه لا ينفي الإيمان بالكلية عنه .

الثالثة: من تحاكم إلى غير شرع الله مكرهاً أو مضطراً كمن يضطر إلى ذلك لاستخراج حقه أو دفع الظلم عنه بالتحاكم إلى القوانين الوضعية في البلاد التي تحكمها، فهذا لايكفر.

التحاكم إلى غير شرع الله من صفات المنافقين

جاءت الآيات القرآنية مؤكدة على أن التحاكم إلى غير ما أنزل الله من صفات المنافقي قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾ النساء ٦٠- ٦٢ .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان أبو بردة الأسلمي كاهنًا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه فتنافر إليه أناسُ من المسلمين فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ الآية (٦٠) سورة النساء [(١)]

الطاعة الشركية

يجب على المؤمنِ أن يقدم قولَ الله عز وجل وقولَ رسولهِ ﷺ على قولِ كلِ أحد؛ فالمخلوقُ لا يُطاع استقلالاً، فإذا جعل العبدَ طاعة المخلوقين كالعلماء والأمراء هي الأصل، وطاعَة الله ورسوله تبعاً لها فقد اتخذهم أربابا من دون الله يتألهم ويتحاكم إليهم، فالحكم إنما هو لله ، كما أن العبادة كلها لله.

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ التوبة:٣١ ، فقال عدي : إنا لسنا نعبدهم ، فقال ﷺ : ((أليس يُحَرِّمُون ما أحلَّ الله فتُحَرِّمُونَهُ، ويُحِلُّون ما حَرَّمَ الله فتحلونه؟)) فقلت: بلى، قال: ((فتلك عبادتهم))[(٢)] ، فقد ظن عديَ أن العبادَة المراد بها التقرب إليهم بأنواع العبادة من السجود

(١) رواه الطبراني في معجمه الكبير ١١/ ٣٧٣ وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٦/ ٧ وقال الحافظ ابن حجر إسناده جيد (الإصابة ٧/ ١٨)
(٢) أخرجه الترمذي وحسنه برقم: (٣٠٩٥)

والذبح والنذر، فبين له النبي ﷺ أن طاعة الأحبار والرهبان في خلاف حكم الله ورسوله عبادة لهم، لأن من أطاعهم وهو يعلم حكم الله معتقداً تحليل الحرام أو تحريم الحلال فقد جعلهم مشاركين لله عز وجل في التشريع، فيكون مشركاً بذلك.

أقسام المتبعين للعلماء والأمراء في تحليل الحرام وتحريم الحلال:

اتباع العلماء أو الأمراء ونحوهم في تحليل الحرام الذي حرمه الله، أو تحريم الحلال الذي أحله الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- أن يتابعهم في ذلك وهو يعلم حكم الله معتقداً تحليل الحرام أو تحريم الحلال راضياً بقولهم مقدماً له على قول الله ورسوله ، فهذا كفر، لأنه جعل لله شركاء في الحكم والتشريع.
- أن يتابعهم في ذلك راضياً بحكم الله وعالماً بأنه أمثلُ وأصلحُ للعباد والبلاد ولكنه خالَفَهُ لهوى في نفسه، كأنْ يتابعهم لأنه يُريدُ وظيفةً أو منصباً فهذا لا يَكفر، ولكنه فاسق وله حكمُ غيرِهِ من العصاة.
- أن يتابعهم جاهلاً لا يستطيع أن يتوصل إلى الحق بالسؤال أو البحث، فيظن أن ذلك حكم الله، فهذا لا شيء عليه لأنه جاهل.

آثار التحاكم إلى غير شرع الله

كما أن اتباع حكم الله عز وجل وشرعه في حياة الناس له آثاره الحسنة، فإن ترك حكم الله له آثاره السيئة على المجتمعات والأفراد، ومنها:

- قلة العلم وانتشار الجهل والأهواد والبدع.
- نزول الفتن والمصائب.
- قلة البركة.
- انتشار الفوضى.
- غياب العدل وشيوع الظلم والبغي.

أضف أثرين :

- ....
- ....

قراءة إثرائية

العلماء والأمراء هم أولوا الأمر في قوله جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩ قال العلماء: أولوا الأمر يشمل من له الأمر في حياة الناس في دينهم -وهم العلماء- وفي دنياهم -وهم الأمراء- وقد قال جل وعلا: ﴿ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩ ولم يكرر فعل وأطيعوا.

قال ابن القيم وغيره: «دل هذا على أن طاعة ولي الأمر ليست استقلالاً وإنما يطاعون في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإذا أمروا بمعصية فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

التقويم

س١: بين حكم طاعة الله ورسوله والتحاكم إلى شرع الله مع الاستدلال لما تذكر.

....

....

....

س٢: كيف نعظم أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ؟

....

....

س٣: ما الفرق بين الطاعة الشرعية والطاعة الشركية؟

....

....

س٤: ما المقصود باتخاذ الأحبار والرهبان أربابا من دون الله في قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة:٣١)؟.

....

....

....

....

س٥ **من صفات المنافقين الدعوة إلى تحكيم غير شرع الله ، استدل لذلك بدليل من القرآن الكريم.**

....

....

س٦ **بين آثار العمل بشرع الله.**

....

....

....

....

س٧ **بين حكم كل ممن يأتي:**

١-من يجتهد من العلماء فيخالف حكم الله في مسألة اجتهادية.

....

٢-من يتابع العلماء في تحريم الحلال ليحقق هوىً في نفسه.

....

٣-من يتابع العلماء في تحريم الحلال عالماً بمخالفة العالم راضياً بذلك وباعثه عدم الرضا بحكم الله والسخط عليه.

....

٤-من يسأل عالماً فيفتيه بخلاف حكم الله فيتبعه ظناً بأنه حكم الله.

....

الوحدة الثامنة

التحذير من الاستهزاء بالدين

أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة أن :

١. تحذر من الاستهزاء بالدين وأهله.

٢. تميز بين الاستهزاء بالدين والاستهزاء بالمؤمنين.

٣. تعطي أمثلة من الاستهزاء بالدين وأهله.

٤. تبين حكم الاستهزاء بالدين وأهله.

٥. تشرح الآثار المترتبة على الاستهزاء بالدين وأهله.

٦. تتعرف على أحكام عبارات تتصل بالاستهزاء بالدين وأهله.

٧. تبين العلاقة بين الاستهزاء بالدين وأهله والخلل في التوحيد.

التحذير من الاستهزاء بالدين

- تعريفه
- حكمه بالأدلة
- صوره
- جزاء المستهزئين
- موقف المسلم من المستهزئين

التحذير من الاستهزاء بالدين

سبق أن درست في الفصل الأول وحدة تعظيم الله عز وجل ، وعلمت أن الله له كمال العظمة والإجلال وأنه كلما زاد إيمان العبد ازداد تعظيمه لله وإجلاله له ، وكلما نقص تعظيمه لله كان فيه شبه من الكفار والمنافقين.

لذا كان الاستهزاء والسخرية بالله ورسوله ﷺ ودين الإسلام من صفات المنافقين والكفار، **فما الاستهزاء؟ وما صوره ؟ وما أثره على الإيمان؟ وهل يجتمع الإيمان بالله مع السخرية به سبحانه أو برسوله ﷺ أو بالدين؟ وما الآثار المترتبة على الاستهزاء؟**

تعريف الاستهزاء

الاستهزاء مأخوذ من الهزء وهو السخرية.

والمراد به: السخرية والاستخفاف بالله – سبحانه – أو برسوله ﷺ، أو بالدين وشعائره، أو بعباد الله المؤمنين، فالمؤمن يعظم الله تعالى ويجله ويعظم الرسول ﷺ ويوقره ويعظم شعائر الدين فلا يقدح في شيء من ذلك ولا يسخر به سواء كان في حال الهزل أو الجد.

حكم الاستهزاء بالله ورسوله ودينه

الاستهزاء بالله عز وجل، أو برسوله ﷺ، أو بدين الإسلام كفر مخرج عن الإسلام، لا يُعذر فيه الجاد ولا المازح؛ لأنه لو كان معظماً لله تعالى في قلبه ومجلاً لرسوله ﷺ وما جاء منهما لما سخر واستهزأ، قال تعالى:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ

﴿ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾ (التوبة:٦٥-٦٦)، فهذه الآية: تدل على أن الاستهزاء بالله كفر، وأن الاستهزاء بالرسول ﷺ كفر.

وهو من صفات المنافقين، كما قال تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦ ﴾ (البقرة: ١٣ - ١٦).

فهم لا ينفكون عن السخرية بالمؤمنين وبشعائر الدين، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴾ (المائدة: آية ٥٨)

«لا يعذر من سخر بالدين ولو كان مازحاً» استدل على ذلك بآية من الآيات السابقة .

....

....

أنواع الاستهزاء وأمثلته

أولاً: الاستهزاء بالله - سبحانه وتعالى

من صفات المؤمن أن يعظم الله ويقدسه ، فهو العلي العظيم،القوي العزيز، الجبار الكبير، المتعال، الذي لا يعجزه شي في الأرض ولا في السماء، له صفات الكمال والجلال : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (الشورى:١١).

غير أن الذين كفروا به سبحانه لم يقدروه حق قدره، فكان من أقبح كفرهم الاستهزاء بالله - سبحانه وتعالى - والسخرية به -تعالى وتقدس.

ومن أمثلة الاستهزاء بالله مايلي :

- زعم اليهود أن الله فقير وهم أغنياء وأن يد الله مغلولة - كناية عن البخل - تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.
- تطاول بعض السفهاء، من المنتسبين للمسلمين ومن غيرهم بالاستهزاء بالله - سبحانه- بعبارات لا يتجرأ مؤمن على أن يحكيها عن غيره، فضلاً عن أن يقولها.

ثانياً: الاستهزاء برسول الله ﷺ

تعبدنا الله عز وجل بتوقير النبي ﷺ ومحبته وإجلاله، ونهى سبحانه عن سوء الأدب معه ﷺ، ونهى عن رفع الصوت فوق صوته ﷺ وأخبر أن ذلك قد يؤدي لإحباط عمل صاحبه فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (الحجرات:٢).

أما من تجرأ على الاستهزاء والسخرية برسول ﷺ، فقد كفر وخرج من الملة.

ومن أمثلة الاستهزاء بالنبي ﷺ ما يلي:

- **في غزوة تبوك قال رجل من المنافقين** : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء ـ يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القرّاء ـ فقال له عوف بن مالك رضي الله عنه: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق، قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله ﷺ، وإن الحجارة تَنكبُ رجليه - وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب - فيقول له رسول الله ﷺ: ﴿ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ سورة التوبة (٦٥-٦٦) ، ما يتلفت إليه وما يزيده عليه)[1].
- **ومن أمثلة الاستهزاء** : ماحدث - أيضاً - في الطريق إلى تبوك حيث ضلت ناقة الرسول ﷺ فقال

(١) تفسير الطبري ١٠/ ١٧٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١١١ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٥٠ .

زيد بن اللُّصيت – وكان منافقاً – : أليس يزعم أنه نبي، ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ؟ فقال رسول الله ﷺ: إن رجلاً يقول وذكر مقالته، وإني والله لا أعلم إلا ماعلمني الله، وقد دلني الله عليها، هي في الوادي في شِعْب كذا وكذا، وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فأتوه بها[١].

- **ومن ذلك ما تبجح به المستهزءون برسول الله ﷺ في عصرنا الحاضر بألفاظ كفرية ملحدة، تقشعر منها الأبدان، ورسومات مشينة هازلة، يترفع المسلم عن حكايتها ووصفها، إجلالاً وتوقيراً لرسول الله ﷺ.**

ثالثاً: الاستهزاء بشعائر الدين

أخبر الله تعالى أن من شأن الكافرين اتخاذ آيات الله هزوا فقال: ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴾ (الكهف:٥٦).

وقال تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (الصافات:١٢– ١٤).

ومن أمثلة الاستهزاء بشعائر الدين

- **الاستهزاء بالصلاة** : قال تعالى : ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ (المائدة:٥٨).
- **الاستهزاء بتحكيم الشريعة الإسلامية ووصمها بالرجعية**، وأن فيها وحشية وانتهاك لحقوق الإنسان! إذ كيف تقطع يد السارق ويقتل القاتل ويجلد شارب الخمر !!!.
- **السخرية بمظاهر التدين** ، كحجاب المرأة المسلمة، وإعفاء اللحية، وترك الإسبال، وغير ذلك مما أمر به الله أو رسوله ﷺ أمر وجوب أو استحباب.

---

(١) السيرة لابن هشام ٤/ ١٦٦ وزاد المعاد ٣/ ٥٣٣ قال محققه : ورجال سنده ثقات.

رابعاً: الاستهزاء بالمؤمنين

الابتلاء يحصل للمؤمن والمؤمنة، ومن صور الابتلاء أن يسخر بهم المستهزئون.

ولشناعة فعل المستهزئين سماهم الله في كتابه بالمجرمين فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ (٣٢) وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ (٣٣) ﴾ (المطففين: ٢٩ - ٣٣).

ومن أمثلة الاستهزاء بالمؤمنين ما يلي:

- **الاستهزاء بأصحاب النبي ﷺ**، أو زوجاته الطاهرات المطهرات، وهذا من الكفر المخرج من الملة؛ إذ هم عدول بثناء الله عليهم، وهم حملة الدين فالطعن فيهم طعن في الدين.
- **السخرية بعلماء الأمة**، فالاستهزاء بهم فيه إنقاص من قدرهم وصد للناس عن الأخذ عنهم.
- **الاستهزاء بمن يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.**

والاستهزاء بالعلماء والداعين للخير يكون كفراً إذا كان الاستهزاء بهم لأجل دينهم، أما الاستهزاء بالمؤمنين لبعض صفاتهم الشخصية كمن يصف فلاناً بالقصر أو بالعرج مستهزئاً فهذا معصية وذنب عظيم لكن لا يصل للكفر قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ سورة الحجرات(١١).

من صور الاستهزاء

الاستهزاء بالله	الاستهزاء بالرسول	الاستهزاء بشعائر الدين	الاستهزاء بالمؤمنين
مثل:........................	مثل:........................	مثل:........................	مثل:........................
حكمه:........................	حكمه:........................	حكمه:........................	حكمه:........................

جزاء المستهزئين

من وقع في الاستهزاء بالله أو بسنة النبي محمد ﷺ أو بشعيرة من شعائر الدين فإنه يكفر سواء أكان جاداً أم مازحاً، وعلى هذا تترتب عليه أحكام الكفر في الدنيا، وتوعده الله بالعذاب في الآخرة، فتعرض عليه التوبة فإن تاب وإلا أقيم عليه حد الردة والحكم بذلك وتنفيذه موكول لولي الأمر.

وسنة الله في المستهزئين تعجيل العقوبة لهم في الدنيا كما حصل لأعداء الرسل عليهم السلام لما كذبوا واستهزؤوا بالرسل أصابهم العذاب في الدنيا قبل الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (الرعد: ٣٢).

وأعداء رسول الله ﷺ استهزؤوا به وسخروا منه وكذبوه وآذوه فأصابهم القتل في الدنيا مع ما ينتظرهم في الآخرة من العذاب المهين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر: ٣).

موقف المسلم من المستهزئين

الاستهزاء بالدين إنما يصدر ممن ضعف توحيده وتعظيمه لخالقه ورازقه ومعبوده سبحانه وتعالى، لذا فإن المسلم الموحد لا يقف موقف الحياد ممن يستهزيء بدين الله عز وجل ويسخر به ومن أهم ما يجب على المسلم تجاه ذلك ما يلي:

- إنكار هذا الأمر بقلبه، وكراهيته، والنفور منه، والبعد عن روايته ونقله؛ فإن هذا يجريء النفوس الضعيفة على ذلك.
- عدم موالاة الهازلين الساخرين المستهزئين؛ والبراءة مما فعلوه.
- الإعراض عن المستهزئين وعدم مجالستهم ما لم يتوبوا.
- مناصحة من وقع منه ذلك وبيان خطر ما وقع فيه.
- الابتعاد عن كل ما يعرض صور الاستهزاء من مسموع أو مقروء أو مرئي كبعض الروايات والأفلام والمسلسلات.

هذه مجموعة من الآيات تدل على الموقف الذي يجب أن يتخذه المؤمن من المستهزئين، تأمل فيها، ثم بين الموقف الذي تدل عليه ، ووجه الدلالة:

م	الآية	الموقف الذي تدل عليه	وجه الدلالة
١	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ سورة النساء، آية : ١٤٠.		
٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾. سورة المائدة، آية : ٥٧.		
٣	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ سورة الأنعام، آية ٦٨.		

قراءة إثرائية

قال جل وعلا: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الكوثر: ٣ أي : إن مبغضك وكارهك هو المنقطع، و المراد به هاهنا الانقطاع من كل خير، ولهذا ذكر بعض العلماء أن الإنسان بحسب كراهيته لما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- يكون له حظ من هذا الانقطاع ، فمُسْتَقِلّ ومستكثر.

وسبب نزول الآية أن بعض المشركين كانوا يسمون النبي ﷺ الأبتر؛ لأنه لم يولد له ولد ذَكَر، وأنه عليه الصلاة والسلام سينقطع ذكره، فرد الله -جل وعلا- عليهم بهذه الآية إلا أنها تَعُمّ من جاء بعدهم، ومن كان مماثلاً لحالهم.

ويصدق ذلك على المسيئ للنبي ﷺ بتلك الرسوم التي نشرت في بعض الصحف الأوربية والتي كانت سبباً في فضح ذلك الحقد المتجذر على هذا النبي الكريم ﷺ .

وقد عوقب المستهزئون برسل الله عليهم السلام قال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ سورة الأنعام ، آية ١٠ وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾. سورة الحجر آية:٩٥

التقويم

س١ ما حكم الاستهزاء بالدين ؟ مع الاستدلال لما تذكر.

....

....

س٢ مثل للاستهزاء بما يأتي:

١ بالخالق جلا وعلا.

....

٢ بالرسول ﷺ .

....

٣ بشعائر الدين.

....

س٣: متى يكون الاستهزاء بالمؤمنين كفر ؟ ومتى يكون معصية؟

....

....

س٤: اذكر باعثين من بواعث الاستهزاء، ومثل لكل منهما بمثال.

....

....

....

....

س٥: ما الآثار السيئة المترتبة على الاستهزاء بالدين وأهله.

....

....

س٦: بين العلاقة بين الاستهزاء بالدين وأهله والخلل في التوحيد.

....

....

س٧: لخص موقف المسلم من المستهزئين.

....

....

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي المعلم

أخي المشرف

أخي ولي الأمر

أخي الطالب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

يطيب لقسم العلوم الشرعية في الإدارة العامة للمناهج بالوزارة أن يتلقى ملحوظاتكم ومقترحاتكم على كتب العلوم الشرعية على العنوان التالي:

١- الهاتف المباشر (٠١٤٠٢١٠٩٥)

٢- هاتف الوزارة (٠١٤٠٤٦٦٦٦ - ٠١٤٠٤٢٨٨٨)

تحويلة (٢٥٢٣ - ٢٥٢٤ - ٢٥٢٥ - ٢٥٣٥ - ٢٥٣٦)

٣- الفاكس (٠١٤٠٨١٢٩٧)

٤- البريد الإلكتروني لقسم العلوم الشرعية : (runit@moe.gov.sa)

٥- البوابة التعليمية للتطوير التربوي : (http://www.ed.edu.sa)